٥٢

فاخذت في العروج الى اوطان القرب وانشرح القلب حينئذ من مستنزه متطلعا
الى الروح فاكتسب اوصافا زايدا على وصفه فاشتغل على الواحد من ذلك
الوصف حيث راه اصفا من القلب تسمو سرا والذي زعموا انه الطف
من الروح اي روح متصفة بوصف اخص مما عهدوه والذي سموه قبل الروح
سرا هو قلب اتصف بوصف زايد على ما عهدوه واما العقل فهو لسان
الروح وترجمان البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة
اللسان وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله تعالى
العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له
انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت فقال له وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي
وسلطاني وجبروتي ما خلقت خلقا احب الي منك ولا اكرم علي منك بك
اعرف وبك احمد وبك اطاع وبك اخذ وبك اعطي واياك اعاتب
ولك الثواب وعليك العقاب وما اكرمتك بشيء افضل من الصبر
وسالت عايشة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم باي شي
يتفاضلون الناس قال صلى الله عليه وسلم بالعقل في الدنيا والآخرة
قالت رضي الله عنها اليس يجزى الناس باعمالهم قال صلى الله عليه وسلم
يا عايشة وهل يعمل بطاعة الله تعالى الا من له عقل فبقدر عقولهم
يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون وقال صلى الله عليه وسلم ان
الرجل لينطلق الى المسجد فيصلي وصلاته لا تعدل جناح بعوضة وان
الرجل لياتي المسجد فيصلي وصلاته تعدل جبل احد اذا كان احسنهما عقلا

قيل وكيف

قيل وكيف يكون احسنهما قال اورعهما عن محارم الله تعالى واحرصهم على
اسباب الخير وان كان دونه في العمل والتطوع وروي عن وهب بن منبه انه قال
اجد في سبعين كتابا ان جميع ما اعطي الناس من بدء الدنيا الى انقطاعها
من العقل في جنب عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم كحبة رملة وقعت
من بين جميع رمال الدنيا واختلف الناس في ماهية العقل والكلام فيه
يكثر وليس يتلقى ذلك من غرضنا وقال قوم العقل من العلوم فان الوصف
الحال من جميع العلوم بالعقل وليس العقل جميع العلوم فان الحال عن
معظم العلوم يوصف بالعقل وقالوا وليس هو من العلوم النظرية فان من
شرط النظر تقدم العقل فهو اذا من الضرورية وليس هو جميعها فان صاحب
الحواس المختلة عاقل وقد عدم بعض مدارك العلوم الضرورية ومنهم
من انكر ذلك ونقل عن المحاسبي وهو من اهل الشرايع انه قال العقل
غريزة يتهيا بها درك العلوم وعلى هذا استقر ما ذكرناه متفرقا انه لسان
الروح لان الروح من امر الله تعالى وهي المتحملة للامانة التي ابت
السموات والارض ان يحملنها فتفيض نور العلم وفي نور العقل تتشكل
العلوم فالعقل للعلوم بمثابة اللوح المكتوب وهو بصفته منكوس
متطلع الى النفس تارة ومنتصب مستقيم تارة فحركات العقل فيه
منكوسا الى النفس تفرقه في اجزاء الكون وعدم حسن الاعتدال
بل لكي اخطا طريق الاهتدا ومنتصب فيه استقامة نايبه العقل
بالبصيرة التي هي الروح بمثابة القلب والمهتدي الى الكون ثم عرف

Copyright King Saud University